قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (12)، سبتمبر 2024م. ص 64-109

© 2024 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

التفسير الإصلاحي عند مدرسة المنار: سورتي البقرة وآل عمران نموذجا(*)

سامي سمير[1]، علي ساجد[2]

(*The Reformist Interpretation of Al-Manar School: Surahs Al-Baqarah and Al-Imran as an Example)*

Sami Samir, Ali Saged

ABSTRACT

The scholars' approaches to interpreting the Holy Qur'an differed, and their views varied based on their inclinations and specializations. Therefore, different schools appeared that cast their shadow on the interpretive intellectual production in Islamic history. Al-Manar School was distinguished by its reformist approach. This research aims to examine the history of reformist interpretation and its most prominent characteristics, while taking the interpretation of Surat Al-Baqarah and Al Imran in the interpretation of Al-Manar as a model for the study. A number of approaches been used in this study, including descriptive, analytical, historical and comparative. The research was divided into two chapters preceded by an introduction, followed by a conclusion and indexes. The first chapter focused on reform interpretation, focusing on its history and its most prominent characteristics in style and content, and the second chapter focused on the doctrinal, social and political aspects of reform. In the interpretation of Surat Al-Baqarah and Al-Imran from Tafsir Al-Manar. The research reached a number of results, the most important of which are: The reformist interpretation arose at the hands of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and that the reformist interpretation was distinguished by a number of characteristics in terms of style, including: speaking to the audience in the

(*) This article was submitted on: 16 February 2024 and accepted for publication on: 06 September 2024

[1] أستاذ مساعد، قسم الدعوة وأصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.
Email: samisamir383@yahoo.com

[2] أستاذ مساعد، قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، ماليزيا.
Email: saged@um.edu.my

third person, and using construction methods such as the call, the imperative, and the interrogative. And the oath. The content of the reformist interpretation was distinguished by a number of features, including: the call for correcting the doctrine and staying away from superstitions, focusing on areas of sermon and lesson, and an attempt to link the interpretation to the reality of the people and their lives.

Keywords: *Interpretation, Reform, Al-Manar School, Doctrinal Reform*

ملخص

اختلفت مناهج العلماء في تفسير القرآن الكريم، وتنوعت مشاربهم بناء على ميولهم وتخصصاتهم؛ ولذلك فقد ظهرت مدارس مختلفة ألقت بظلالها على الإنتاج الفكري التفسيري في التاريخ الإسلامي، وقد تميزت مدرسة المنار بمنهجها الإصلاحي، ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على تاريخ التفسير الإصلاحي وأبرز خصائصه، مع اتخاذ تفسير سورتي البقرة وآل عمران في تفسير المنار نموذجا للدراسة، وقد سلك البحث عدداً من المناهج، منها الوصفي، والتحليلي، والتاريخي والمقارن، كما قسم البحث على فصلين مسبوقين بمقدمة، تتبعهما خاتمة وفهارس، حيث ركز الفصل الأول على التفسير الإصلاحي مركزا على تاريخه وأبرز خصائصه في الأسلوب والمحتوى، وجاء الفصل الثاني مركزا على جوانب الإصلاح العقدي والاجتماعي والسياسي في تفسير سورتي البقرة وآل عمران من تفسير المنار. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج من أهمها: نشأ التفسير الإصلاحي على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن التفسير الإصلاحي قد تميز بعدد من الخصائص من ناحية الأسلوب، منها: الحديث إل الجمهور بصيغة المخاطب، واستعمال أساليب الإنشاء مثل النداء، والأمر والاستفهام، والقسم، كما تميز محتوى التفسير الإصلاحي بعدد من المميزات، منها: الدعوة إلى تصحيح العقيدة والبعد عن الخرافات، التركيز على مواطن العظة والعبرة، محاولة ربط التفسير بواقع الناس ومعاشهم.

كلمات دالَّة: التفسير، الإصلاح، مدرسة المنار، الإصلاح العقدي.

1. المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فقد نزلت آيات القرآن في معظم الأحيان متعلقة بالحوادث التي تحدث في حياة المسلمين، ومعالجة لبعض القضايا الآنية في حياتهم الاجتماعية والنفسية، ومنظمة لعلاقاتهم مع أنفسهم ومن حولهم، ولهذا فإن التفسير في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على إحكام الصلة بين النص القرآني والحياة الواقعية للناس؛ حيث جاء القرآن علاجا لم يواجهونه من المشاكل في حياتهم اليومية، وعليه فإن تفسير كتاب الله ظهر مشافهة باديء الأمر بغرض بيان هداية الله إلى الناس في كل مجالات الحياة الإنسانية، حيث كان الصحابة كلما أشكل عليهم أمر جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينه لهم مصداقا لقوله تعلى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (النحل: 44).

وسار الصحابة على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعاملهم مع تفسير القرآن الكريم، مكتفين بما يصلح حال الناس من بيان معاني آيات كتاب الله تعالى، لكن اتسع العلم قليلا وذلك لاختلاف وجهات نظر الصحابة بحسب قربهم من رسول الله وقت نزول الآية، وبحسب حضورهم لأحداث أخر ساهمت في فهم أوسع لنفس الآية، وعليه فقد نما التفسير في عهد الصحابة خصوصا بعد دخول غير العرب في دين الله أفواجا فاحتاج المفسرون من الصحابة إلى بيان معاني الكلمات التي كانت واضحة للصحابة رضوان الله عليهم بسبب سليقتهم اللغوية العربية، وبقي الهدف الأساس لتفسير آيات كتاب الله هو هداية الناس وبيان الحق فيما استشكل عليهم من أمورهم اليومية.

وفي عصر التابعين تغير الحال قليلا حيث كثرت الخلافات والفرق بين المسلمين إضافة إلى ظهور علماء أسلموا من أهل الملل الأخرى لهم علم حول أمور ذكرت في القرآن؛ فأضيفت بعض آراءهم حول آيات القرآن الكريم، كما أن ظهور الفرق –وكان أغلبها نتيجة لأحداث ومواقف بنيت على فهم غير صحيح لآيات القرآن الكريم– أدى إلى اتساع علم التفسير قليلا خاصة مع بداية التدوين، حيث دونت الروايات التفسيرية باعتبارها جزءا من المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبدأ التفسير بعدها يأخذ في الاتساع حتى ظهرت المدونات التفسيرية الكبرى في القرون الهجرية الأولى، وامتد هذا النهج إلى يوم الناس هذا، وأصبحت دراسة التفسير تأخذ في التعمق في تفاصيل الصور البلاغية والبيانية والفقهية والتشريعية والعلمية وغيرها من مباحث التفسير.

لكن بعض المفسرين وعلى رأسهم علماء مدرسة المنار، قد فطنوا إلى ما آل إليه حال المسلمين من بُعد عن كتاب الله وانشغال بأمور الدنيا، وقلة صبر على طلب العلم مع حاجتهم لكتاب الله لإخراجهم مما هم فيه من الضعف، والهوان فقدم هؤلاء المصلحون دروسا في التفسير بلغة سهلة جذابة تربط العامة بالقرآن، وتوظف هدايات القرآن في حل مشكلات الناس، وجهود هؤلاء العلماء قد تتعرض للنقد أحيانا من قبل العلماء والمؤرخين لعلم التفسير بسبب "ضعف الصنعة التفسيرية" أحيانا، إضافة إلى التكرار واستعمال الألفاظ العامية وغيرها من الأمور، التي سيرد ذكرها في هذا البحث. والتفاسير الإصلاحية على حالتها هذه تعد ناجحة جدا في التأثير في الناس وإصلاح أحوالهم كما نجحت ابتداءا في ربطهم بالمساجد، وبإرجاعهم لجلسات العلم وتفسير كتاب الله.

ولهذا جاءت هذه الورقات لبيان نشأة هذا النوع من التفسير، وأهميته في دعوة الناس إلى صراط الله المستقيم، من خلال دراسة تطبيقية على تفسير المنار في سورتي البقرة

وآل عمران في بحث عنوانه: "التفسير الإصلاحي عند مدرسة المنار– سورتي البقرة وآل عمران نموذجا"

i. . إشكالية البحث

سجل المؤرخون لعلم التفسير ألوانا مختلفة، ومسالك شتى سلكها علماء التفسير في محاولة فهمهم لكتاب الله تعالى وتفهيمه للمسلمين فمن مهتم بالنكات البلاغية، والصور البيانية والأحكام الفقهية والفروق الكلامية، إلى أولئك الذين اهتموا بالإعجاز البياني أو العددي أو العلمي في القرآن الكريم إلى غير ذلك من مناهج المفسرين في تفسير الكتاب العزيز. وقد وجد صنف آخر من التفاسير تميز بعظيم تأثير أتباعه بين المسلمين ودورهم في النهوض بإصلاح حياة المسلمين بما تميزوا به من تبسيط لمعاني القرآن عن طريق استعمال ألفاظ قريبة لأفهام الجمهور، كما ركزوا اهتمامهم في غالب الأحيان على الموضوعات التي لها صدى عملياً في حياة الناس، وهم –مع هذا النجاح الذي حققوه في التأثير البين في مجمعات المسلمين – عرضة للنقد من غيرهم من العلماء بسبب مخالفتهم لبعض قواعد التفسير التي تواضع عليها أهل هذا العلم، ومن أبرز ممثلي هذا المنهج: مدرسة المنار حيث جمع الشيخ رشيد رضا آراء شيخه محمد عبده، وأضاف عليها ثم جاء من بعدهم طلابهم سالكين نفس المنهج، ومن هنا جاءت هذه الورقات لبيان نشأة هذا النوع من التفسير والبحث في أصالته وبيان أهم الخصائص المميزة له عن غيره من التفاسير، وأهم جوانب الإصلاح في تفسير سورتي البقرة وآل عمران من تفسير المنار.

ii. أسئلة البحث

تفرع عن الإشكالية السابقة عددٌ من الإسئلة، التي يحاول البحث الإجابة عنها، وهي:

1-متى بدأ التفسير الإصلاحي، وما المراحل التي مر بها؟

2- ما هي أهم الخصائص المميزة للتفسير الإصلاحي عن غيره من التفاسير؟

3-ماهي أهم جوانب الإصلاح في تفسير سورتي البقرة وآل عمران من تفسير المنار؟

iii. منهج البحث

استعان البحث في دراسة هذه الإشكالية بعدد من المناهج، منها: المنهج التاريخي في تتبع نشأة التفسير الإصلاحي وتتبع مراحله عبر تاريخ المسلمين، كما سلك البحث المنهج الوصفي التحليلي والمقارن للوقوف على أهم ما يميز التفسير الإصلاحي عن غيره من أنواع التفاسير، واستعان البحث بالمنهج الاستقرائي لمحاولة الوقوف على أهم أوجه الإصلاح في تفسير سورتي البقرة وآل عمران من تفسير المنار.

iv. الدراسات السابقة

لم يعثر الباحث على دراسات سابقة حول منهج مدرسة المنار في الإصلاح من خلال سورتي البقرة وآل عمران.

تمهيد: التفسير الإصلاحي نشأته وتطوره

حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تفسير الآيات التي كانت تنزل عليه، فبين للصحابة ما خفي عليهم فهمه، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على العلم والعمل معاً. روي عن أبو عبد الرحمن السلمي أنه قال: حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن من أصحاب رسول الله أنهم كانوا يأخذون من رسول الله عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال: فتعلمنا العلم

والعمل جميعا[3]. وروى مثله عن ابن مسعود رضي الله عنه، مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فكانوا يتعلمون العلم والعمل جميعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كان يبين ويفسر لهم ما نزل عليه من آيات القرآن الكريم، فيهرعون إلى تنفيذه والعمل به في حياتهم اليومية؛ حيث اتخذوا القرآن منهجا لحياتهم منه يستمدون الهداية والنور، وإليه يرجعون في حل مشاكلهم ومعضلاتهم، فالصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا يقرأون التفسير بغرض الثقافة والإطلاع، ولا بغرض الوقوف على الألفاظ والصور البيانية، بل كانوا يتلقون القرآن للعمل به فور سماعه وجعله منهاجا لحياتهم وسائر أعمالهم. ومن أهم مميزات تفسير هذه المرحلة هو البعد عن الإسرائيليات في التفسير حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المفسرالوحيد للقرآن الكريم بسنته القولية والفعلية والتقريرية، كما أن الصحابة بسبب معرفتهم بدقائق اللغة العربية كانوا لا يحتاجون إلى تفسير كل آية يقرأها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يكن التفسير شاملا لكل كتاب الله تعالى[4].

وقد سار الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله على نهج النبي صلى الله عليه وسلم وانتقل التفسير منهم إلى التابعين مشافهة، حيث اقتصر التفسير على بيان ما أشكل فهمه على الناس. ثم بدأت حركة التدوين ونشط العلماء في كتابة الكتب والرسائل ابتداءا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فنقلت الروايات المتعلقة بالسيرة، والفقه، والتفسير وغيرها، إلى أن تشعبت العلوم وانقسمت، وصار لكل فن علماؤه المهتمين به والحريصين على تعليمه وتعلمه.

---

[3] Al-Khuḍairi, Muḥammad bin ʻAbdullah. (1999). *Tafsīr Al-Tabi'īn, ʻAraḍ wa Dirāsah Muqāranah*. (Vol. 1). Al-Riyāḍ: Dar Al-Waṭan Li Nashar, p. 56.

[4] Ibn Taymiyyah, Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm. (2004). *Majmūʿ al-Fatāwā li Ibn Taymiyyah*. (Vol. 13). Al-Saʾūdiyyah: Majmaʿ al-Malik Fahad Li-Ṭabāʿah al-Maṣḥaf al-Sharīf, p. 372.

وفي عهد التابعين استمرّ التفسير الإصلاحي، وكانت المدرسة البصرية لها الدور البارز في إظهارهذا النوع من التفسير؛ حيث تميزت المدرسة البصرية باعتماد أئمتها على الجانب الوعظيّ في التفسير، وصوغ عبارات التفسير في قوالب الحكمة والعظة، وصونهم كلامهم عن العبارات الجافة التي لا تؤثر في المخاطب، ولا تهزّ المشاعر، وبذلك تعد مدرسة البصرة رائدة المدارس الإصلاحية في التفسير، حيث جمعت بين العلم وصحة الحديث من جانب، وبين الأساليب الراقية التي تؤثر في الوجدان، وتهيج النفوس وتشرق بها الأرواح من جانب آخر، وهذا ما نجده في تفسير الحسن البصري كما نجده في تفسير قتادة[5].

كما كان لعلماء التصوف والسلوك دور بارز في التفسير الإصلاحي على مدى القرون، ومنهم: الحارث بن أسد المحاسبي (243هـ)، أبوحامد الغزالي الطوسي (505هـ)، وغيرهم، إضافة إلى علماء أهل الحديث؛ حيث ساهموا في التفسير الإصلاحي، كما يظهر ذلك في كتابات: أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (597هـ)، وابن تيمية الحراني (721هـ)، وابن قيم الجوزية(751هـ) وغيرهم.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت حركة جديدة في التفسير الإصلاحي على يد السيد جمال الدين الأفغاني (ت1897م)، وكبرت وتطورت على يد تلميذه محمد عبده (ت1905م)، ومن بعده تلاميذه وخاصة رشيد رضا (ت 1935م) وغيره من التلاميذ المباشرين وغيرهم للشيخ محمد عبده. وامتد أثر تلك الحركة إلى يومنا هذا، وقد زادتها وسائل البث والتواصل الحديثة انتشاراً وسعة، كما عملت الوسائل الحديثة على توثيق تلك الخطابات التفسيرية الإصلاحية، وبذلك امتد أثرها إلى فئات أكبر من المسلمين وفي أماكن وأزمنة شتى.

---

[5] Al-Khuḍairi, *Tafsīr Al-Tabi'īn, 'Araḍ wa Dirāsah Muqāranah*. (Vol. 1), p. 56

خصائص التفسير الإصلاحي

تحدث البحث في التمهيد عن نشأة هذا النوع من التفسير وتطوره، وقد ظهر أن التفسير الإصلاحي قد ظهر مع بداية نزول القرآن فهو المنهج الذي اتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في توضيح ما خفي من الألفاظ والمعاني للصحابة رضوان الله عليهم، كما ظهر أن أساليب هذا النوع من التفسير قد تطورت بتطور وسائل الدعوة والإصلاح، وأن وسائل التواصل والبث قد دعمت هذا النوع من التفسير وساعدت على زيادة تأثيره في المتلقين، وبسبب هذه المساحة الزمنية الطويلة –بداية من عصر الرسالة إلى العصر الحاضر– التي نشأ وتطور فيها التفسير الإصلاحي؛ فإن الوقوف على خصائصه في كل عصر ومصر يعد مما لا يمكن الالتزام به في هذه الورقات المختصرة، ومن هنا فإن البحث سيركز على أبرز الخصائص التي ظهرت في هذا النوع منذ نشأته، ولازمته إلى وقتنا الحاضر، ويمكن معالجة خصائص التفسير الإصلاحي من خلال المباحث التالية:

2 –خصائص التفسير الإصلاحي في الأسلوب

اللغة هي الوعاء الذي يحوي الأفكار، وهو القالب الذي تصاغ وتقدم فيه المعاني، ومن هنا فإن تقديم المعاني في صورة بسيطة مباشرة يكون أدعى لقبول الرسالة واستيعابها من الجمهور المتلقي، وقد استعمل المفسرون المصلحون أساليب الإنشاء في تفسيرهم لمعاني كتاب الله، وذلك لما لهذه الأساليب من دور في جذب انتباه الجمهور، وهي مقصودة

لذاتها حتى يحافظ المصلح على جذب انتباه المدعوين وارتباطهم بكلامه وما يدعو إليه، فالجُمَل" الإنشائية بشقيها الطلبي وغير الطلبي هي الألصق بالعاطفة، والوجدانيات، وهي الأقدر على التأثير على النفس الإنسانية([6])". وفيما يلي بيان بعض الخصائص التي تميز بها أسلوب المفسرين المصلحين، وفق المطالب التالية:

1.2- الحديث إلى الجمهور بصيغة المخاطب

إن الإنسان يتفاعل وينجذب بحواسه إلى من يخاطبه ويوجه إليه الكلام بذاته، وخاصة إذا كان المجلس مجلس وعظ وتفسير للقرآن وتبليغ عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، ولذلك فقد عمد المفسرون المصلحون إلى مخاطبة الجمهور مستخدمين ضمائر المخاطب للمفرد وللمخاطبين الجمع ، وهذا يساعد في ربط المستمع أو القاريء بالمتحدث وبما يقول، والأمثلة على ذلك كثيرة في التفسير المروي عن العلماء المصلحين، ومن ذلك:

-روي عن الحسن البصري في تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ آل عمران، 191. أنه قال: "الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك[7]". فنجد هنا أنه يخاطب القاريء أو المستمع بضمير المخاطب المفرد في الكلمات: "تريك، حسناتك، سيئاتك".

---

6 Al-Sifyānī, 'Abdullah bin Rufūd. (2014). *Al-Khaṭāb Al-Wa'iẓī: Murāja'ah Naqdiat li Asālīb Al-Khiṭāb wa Maḍāminih.* (1st ed). Markaz Namā' Li Buhūth wa Al-Dirāsat, Lubnān, p. 73.

7 Al-Baṣrī, Al-Ḥassan. (1992). *Tafsīr Al-Ḥassan Al-Baṣrī. Al-Qāherah.* (Vol. 1). Miṣr: Dār Al-Ḥadith, p. 251.

– قَالَ قَتَادَةُ فِي تفسير قَوْلِهِ تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فأَنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عوارِي وودائع عندك يا ابن آدم، أوشكت أن تفارِقها"[8]وفي هذا النص استعمل الإمام قتادة ضمائر المخاطب للجمع في كلمتي: "فأنفقوا، أعطاكم" وضمير المفرد في "عندك، أوشكت".

–وروي عن الحسن البصري رحمه الله أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ سورة ق، 17. أنه تلا قوله تعالى: ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾: ثم قال: بُسطت لَكَ صحِيفَةٌ، ووكَل بِك ملَكَانِ كَرِيمانِ أَحدهما عن يمينك، والْآخر عن شمالك، فَأما الذي عن يمينك فَيحفظ حسناتك، وأَما الذي عن يسارك فَيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت، أَقْلل أَو أَكثر حتى إِذا مت طويت صحيفتك، وجعلَت في عنقك معك في قَبرك، حتى تَخرج يوم الْقيامة، فعند ذَلك يقول: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فِي عنقه ونخرج لَه يوم القيامة كتَابا يلقاه منشورا اقْرأْ كتَابك كَفَى بِنفسك اليوم علَيك حسيبًا﴾ سورة الْإسراء، 13، 14. ثم يقول: عدل –والله–فيك

من جعلك حسيب نفسك[9]" حيث استعمل الإمام الحسن البصري ضمير المخاطب في كلمات كثيرة من الفقرة السابقة (لَكَ، بِك، يمينك، شمالك، حسناتك، يسارك، سيئاتك، مُتّ، صحيفتك، عنقك، معك، قَبرك، تَخرج).

2.2– استعمال أسلوب النداء

يغلب أسلوب النداء في الخطاب الوعظي الإصلاحي، لأن فيه لفت لانتباه السامع وطلب الإقبال على المتحدث والإصغاء لما يقول، وهو في حقيقته: جهر الصوت بدعوة

---

[8] Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar. (1999). *Tafsīr Ibn Kathīr*. (1st ed, Vol. 4). Beirūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, p.12.

[9] Ibn Kathīr, *Tafsīr Ibn Kathīr*. (Vol. 7), p.399.

أحد للحضور باستخدام أحد أدوات النداء المعروفة وأشهرها الياء، وقد يخرج النداء عن هذه الفائدة لغرض التعظيم أو الحسرة أو التوبيخ أو الزجر وغيره[10]. وقد ورد النداء بصيغة "يابن آدم" في مواضع مختلفة من الآراء التفسيرية المنقولة عن المفسرين المصلحين، منها:

-روي عن الحسن البصري في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك، يا ابن آدم كل في ثلث بطنك، واشرب في ثلثه، و دع ثلثه الآخر تتنفس للفكرة[11]" حيث نجد الحسن البصري ينادي المدعو ويوجه إليه القول، ويستعمل اللفظ "يابن آدم" حتى يشعر كل مستمع أن الخطاب موجه إليه، مخصوص به.

-قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فَأَنْفِقُوا مِمَّا أَعْطَاكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هَذِهِ الْأَمْوَالَ عَوَارِيُّ وَوَدَائِعُ عِنْدَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، أَوْشَكْتَ أَنْ تُفَارِقَهَا[12].

حيث نجده وجه الخطاب إلى ابن آدم مذكرا إياه أن الأموال التي يملكها إنما هي ودائع استودعها توشك أن تذهب عنه، وأن من أودعها إياه قد أمره بالإحسان فيها والإنفاق على الفقراء من عباد الله منها.

وروي عنه أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ ، أَخَيْرٌ أَمْ شَرٌّ، وَلَا تَدْرِي يَا ابْنَ آدَمَ مَتَى تَمُوتُ؟ لَعَلَّكَ الْمَيِّتُ غَدًا، لَعَلَّكَ الْمُصَابُ غَدًا، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَدْرِي أَيْنَ مَضجَعُهُ مِنَ الْأَرْضِ، أَفِي بَحْرٍ أَمْ بَرٍّ، أَوْ سَهْلٍ أَوْ جَبَلٍ؟[13] يذكر الإنسان بضعفه وعجزه عن معرفة

---

10 Al-Ghauj, Aḥmad Sālim. (2013). *Siḥr Al-Bayān fī Al-Balāghah Al-'Arabiyyah*. Al-Urdun: Dār Al-Fatḥ lil Dirāsāt wa Al-Nashr, p. 172.

11 Al-Baṣrī, *Tafsīr Al-Ḥassan Al-Baṣrī. Al-Qāherah*. (Vol. 1), p. 251.

12 Ibn Kathīr, *Tafsīr Ibn Kathīr*. (Vol. 4), p. 12.

13 Ibid. (Vol. 6), p.355.

أجله، وهذا تحفيز له للاستعداد لهذا الأجل فلعله قريب، وهو أقرب إليه من شراك نعله –كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم– فلعله المصاب غدا، ولعله الميت غدا، ولا يدري أين سيقبر هل في برها أم في بحرها؟ في سهل أم في جبل؟ فكما خفي عليه أوان موته فكذلك خفي عليه مكان موته وذلك أبلغ في التذكير والزجر عن عمل السيئات.

3.2– استعمال أسلوب الأمر

يهدف أسلوب الأمر إلى طلب فعل الأمرعلى وجه لازم، وقد يخرج عن معناه الأصلي إلى معان أخرى بغرض إثارة الانتباه وإيقاظ الذهن، وقد يستعمل في الدعاء والرجاء والالتماس والنصح والإرشاد والتوجيه، و استعمل المفسرون المصلحون هذا الأسلوب في الحث على فعل الطاعات وترك المنكرات[14].

وأسلوب الأمر مشترك في جميع أعمال المصلحين حيث يستخدم في الدعوة إلى ترك المنكرات وفعل الطاعات وهو غرض الإصلاح الأساسي. وفيما يلي بعض الأمثلة على استخدام الملصحين لأسلوب الأمر :–

– روي عن الحسن البصري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ سورة الفرقان، 67.: "وجّهوا –رحمكم الله – فُضول أموالكم حيث وجّهها الله ورسوله، وضعوها حيث وضعها؛ فإنّ الذين كانوا من قبلكم كانوا يأخذون قليلا، ويُبايعون من الله –جلّ ثناؤه– أنفسهم بالفضل[15]".

---

14 ʻAbd Al-Ghanī, Aiman Amīn. (2011). *Al-Kāfī fī Al-Balāghah*. (1st ed). Al-Qāherah: Dār Al-Taufiqiyyah lil Turāth, p. 333.

15 Ibn Al-Jawzī, ʻAbd Al-Raḥman Bin ʻAlī. (2005). *Ādāb Al-Hassan Al-Baṣri wa Zuhuduhu wa Mawāʻiẓah*. Beirūt: Dār Al-Ṣadīq, p. 100.

-يعلق ابن الجوزي على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ سورة الرعد، 11.، بقوله: " احذر من نفار النعم، ومفاجأة النقم، ولا تغتر بسعة بساط الحلم؛ فربما عجل انقباضه[16]".

- ويقول المحاسبيّ رحمه الله :" فارجع فِي صبرك إِلَى الله، واستعن بِهِ وَا نقطع إليه، واستأنس بِذكرِهِ، وأقلل من الخلطاء ما استطعت، بل اترك القَلِيل أَيضا تسلم لقَول الله تَعَالَى-: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ سورة الفرقان، 20. فاهرب من الفتنة[17]" .

- وقال قتادة عند تفسير قوله تعالى: ﴿عاملة ناصبة﴾ تكبَّرتَ في الدنيا عن طاعة الله فأعملها، وانصبها في النار بالانتقال من عذاب إلى عذاب[18]".

-الشيخ كشك: " في قوله تعالى: ﴿كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق﴾ قال الشيخ: "ازدجروا وتنبهوا إلى ما بين أيديكم من الموت، فاقلعوا عن إيثار الدنيا على الآخرة فستنقطع الصلة بينكم وبينها وتنتقلون إلى الدار الآخرة التي ستكونون فيها مخلدين أبداً[19]".

---

16 Ibn Al-Jawzī, ʻAbd Al-Raḥman bin ʻAlī. (2004). *Ṣaid Al-Khāṭir*. (Vol. 1). Dimashq: Dār Al-Qalam, p. 32

17 Al-Muḥāsibi, Al-Ḥāris bin Asad. (1991). *Ādāb Al-Nufūs*. Beirūt: Dār Al-Jil, p. 72.

18 Ibn al-Jawzī, ʻAbd al-Raḥman bin ʻAlī. (2001). *Zād al-Masīr fī ʻIlm al-Tafsīr* (1st ed, vol. 4). Beīrūt : Dār Al-Kitāb Al-ʻArabī, p. 434.

19 Kishk, ʻAbd Al-Ḥamīd. (n.d.) *Fī Riḥab Al-Tafsīr*. (Vol. 29). Al-Qaherah: Al-Maktab Al-Miṣrī Al-Ḥadīth, p. 7785.

4.2- استعمال أسلوب القسم

والقَسَم يعرف بأنه: طريقة من طرق توكيد الكلام، على النحو الذي يريده المتكلم لدفع إنكار المنكرين وإزالة شك الشاكين، وحروفه: الواو، والباء، والتاء[20] وهو أسلوب يستعمله الناس في تأكيد أقوالهم إما لاستبعاد تصديقها، أو لكون السامع لا يثق بمحتوى الكلام إما لشكه في السامع، أو لغرابته على الذهن. وقد استعمل المفسرون المصلحون هذا الأسلوب في مواضع مختلفة من تعليقاتهم على آيات القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

- روي عن بشير الهجيمي قال: سمعت الحسن قرأ هذه الآية يومًا: ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ ثم وقف فقال: إنه والله[21] ما أمسى على ظهر الأرض عالم إلا فوقه من هو أعلم منه، حتى يعود العلم إلى الذي علَّمه[22]".

- قوله تعالى: ﴿فما أصبرهم على النار﴾ قال الحسن وقتادة: "والله ما لهم عليها من صبر، ولكن ما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار[23]".

---

[20] 'Abd Al-Ghanī, *Al-Kāfī fī Al-Balāghah*, p. 274.

[21] جاء في تفسير الحسن البصري بهذا النص: " عن الحسن في قوله "----" قال: ليس عالم إلا فوقه عالم حتى ينتهي العلم إلى الله" فلم يذكر القسم، ولكن محقق الكتاب أشار في الهامش إلى انه منقول عن تفسير الطبري، ولما رجعت إلى التفسير وجدت القسم مذكورا؛ فأثبته هنا

Al-Baṣrī, *Tafsīr Al-Ḥassan Al-Baṣrī. Al-Qāherah.* (Vol. 2), p. 41.

[22] Al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad bin Jarīr. (1994). *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl Āy al-Qurān* (1st ed, Vol. 16). Beirūt; Muassasah al-Risālah, p.193.

[23] Al-Baghawī, Al-Husayn bin Mas'ūd. (2000). *Ma'ālim al-Tanzīl fī Tafsīr Al-Qur'ān*. (1st ed). Beirūt; Dār Iḥyā' al-Turāṭh al-'Arabī, p. 203.

3- خصائص التفسير الإصلاحي في المحتوى

يهدف التفسير الإصلاحي إلى: هداية الناس وربطهم بالقرآن الكريم، وتوظيف هدايات القرآن في حل مشاكل الأفراد والمجتمعات، وذلك بوعظهم وتذكيرهم وتبشيرهم وزجرهم حتى يستقيموا على منهج الله. وبالتأمل في هذه الأهداف يمكن الوقوف على أهم خصائص المحتوى في هذا النوع من التفسير، ويمكم إجمال أبرزها فيما يلي:

1.3- الدعوة إلى تصحيح العقيدة والبعد عن الخرافات

هدفت مدرسة المنار إلى إصلاح أحوال المسلمين، والنهوض بهم عن طريق العودة إلى الصراط السوي وفق المنهج الذي رأوه مناسباً، ولا شك أن رأس الإصلاح وعموده هو تصحيح علاقة الإنسان بربه بالعودة إلى نهج التوحيد الخالص، وتنقية عقيدة المسلمين مما ران عليها من أفكار واعتقادات تميل بالإنسان عن عقيدة التوحيد الخالصة؛ ولهذا فإنهم أولوا اهتماما كبيرا بمقاومة ما ابتدعه بعض أتباع الفرق الصوفية من شعائر لا تتفق مع عقائد الإسلام، ويلاحظ ذلك جلياً في مواطن عديدة من تفسير المنار، منها:

في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (*) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (*) وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ سورة هود: 100-102. يقول الشيخ محمد عبده: "﴿ وما ظلمناهم﴾ أي بإهلاكهم بل أنذرناهم عاقبة ظلمهم ﴿ ولكن ظلموا أنفسهم﴾ ظلما عاما فكان هلاكهم عاما، وكان أكبر ظلمهم الشرك ، فكانوا يدعون آلهتهم أن تدفع عنهم العذاب؛ فاتكلوا عليها في دفع ما أنذرهم الرسل ﴿فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء[24]﴾ . سورة هود:101.

ثم يبين سوء فهم العوام لعقائد القرآن، وللشرك المذكور في القرآن إذ انحصر فهمهم عن الشرك في الشرك بعبادة الأصنام والأوثام المنصوبة للعبادة، مع أن الغلو في الصالحين واعتقاد تصرفهم في الكون وإمكانية جلب النفع ودفع الضر هو من الشرك بالله تعالى. يقول الشيخ: "ولكن كثيراً من الجاهلين بعقائد القرآن إذا بينت لهم ما يخالف تقاليدهم منها أنكروه، وأول ما ينكرونه أساسها الاعظم، وهو توحيد الله ومعنى الشرك به منها، إذ هم يظنون أن شرك أولئك الاقوام عبارة عن عبادة أصنام و أوثان من الجماد يتكلون عليها لذاتها، فاذا قيل لهم إن أصله الغلو في الصالحين، ولا سيما الميتين منهم، واعتقاد تصرفهم في الكون ودعاؤهم في طلب النفع ودفع الضر[25]".

---

[24] Reḍā, Muḥammad Rashīd. (1990). *Tafsīr al-Qurān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār)*. (Vol. 12). Miṣr: Al-Hai'ah al-Miṣriyyah al-'Āmah lil Kitāb, p. 246.

[25] Reḍā, *Tafsīr al-Qurān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār)*. (Vol. 12), p. 246.

ويذكر للقاريء بعض الأمثلة على فساد العقائد ممثلا باعتقاد مسلمي بخارى في شاه نقشبند، ومسلمي المغرب الأقصى في مولاي إدريس، وعدم فائدة ذلك حيث استولت روسيا على بخارى كما استولت فرنسا على المغرب، وقد حاول الشيخ بيان الأمر للناس خاصة في المغرب الأقصى، وأرشدهم إلى تنظيم قواتهم الدفاعية العسكرية وطلب الضباط من الدولة العثمانية وإلا ضاعت البلاد من إيديهم[26] فاعترض عليه بعض كبارهم بقولهم:"إن صاحب المنار معتزلي منكر لكرامات الأولياء، وما هو بمعتزلي ولا أشعرى، بل هو قرآني سنى، وها هى ذي فرنسة استولت على بلادهم كما أنذرهم، وظهر أن أكبر مشايخ الطريق نفوذاً ودعوى للكرامات بالباطل ...كانوا ومازالوا من خدمة فرنسة ومساعدتها على فتح البلاد واستعباد أهلها، أو اخراجهم من دين الاسلام إلى الإلحاد أو النصرانية من حيث يدرون أو لا يدرون[27]".

ويشير الشيخ إلى أن فساد عقائد العوام كان سببا لصرف المتعلمين عن سبيل الله وإلحاد البعض منهم إذ رأوا في ممارسات العامة ما جعلهم يفهمون أن الدين الإسلامي يقوم على البدع والخرافات وأنه لا يليق بالمثقفين المتعلمين من الناس. يقول الشيخ: "وأكبر مصائب الاسلام أن افتتان المسلمين بالصالحين الذي اتبعوا فيه سنن من قبلهم شبراً بشبر وذراعا بذراع كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد كان سبباً لإلحاد فريق كبير من الذين يتعلمون علوم العصر ومنها سنن الخلق والاجتماع ومروقهم من الدين باعتقادهم ان الاسلام دين خرافي هو الذي أضاع ملك المسلمين[28].

[26] Ibid
[27] Ibid
[28] Ibid

2.3- التركيز على مواطن العظة والعبرة

اهتم التفسير الإصلاحي بالوعظ والتذكير وحث الناس على عمل الصالحات، والتفكير بالآخرة وما يكون فيها من أهوال، حيث كان من أولوياتهم إصلاح المجتمع؛ برد أفراده إلى جادة الصواب، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

-روي عن الحسن البصري رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ سورة ق 17. أنه تلا قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ : ثم قال: بُسطت لَكَ صحِيفَةٌ، ووكّل بِك ملَكَانِ كَرِيمانِ أَحدهما عن يمينك، والْآخر عن شمالك، فَأما الذي عن يمينك فَيحفظ حسناتك، وأَما الذي عن يسارك فَيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت، أَقْلل أَو أَكثر حتى إِذا مت طويت صحيفتك،

وجعلَت في عنقك معك في قَبرك، حتى تَخرج يوم الْقيامة، فعند ذَلك يقول: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فِي عنقه ونخرج لَه يوم القيامة كتَابا يلقاه منشورا (*) اقْرأْ كتَابك كَفَى بِنفسك اليوم علَيك حسيبًا﴾ سورة الْإسراء: 13، 14. ثم يقول: عدل -والله- فيك من جعلك حسيب نفسك[29].

-قال قتادة عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ سورة الغاشية، 3. تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها، وأنصبها في النار بالانتقال من عذاب إلى عذاب[30]".

-وروي عن الحسن في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ سورة الحج، 21. أنه قال: " إن النار ترميهم بلهبها، حتى إذا كانوا في أعلاها، ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا، فإذا انتهوا إلى أسفلها، ضربهم زفير لهبها، فلا يستقرون ساعة[31]".

---

29 Ibn Kathīr, *Tafsīr Ibn Kathīr*. (Vol. 7), p.399.

30 Ibn al-Jawzī, *Zād al-Masīr fī 'Ilm al-Tafsīr* (vol. 4), p. 434.

31 Ibid, (Vol. 3), p. 229.

-وعنه أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ سورة النساء، 56. أنه قال:"روي أن النار تأكل لحومهم كل يوم سبعين مرة، ثم يقال لهم: عودوا فيعودون، اللهم إنا نعوذ بك من النار، ومن عمل تستوجب به النار[32]".

3.3- محاولة ربط التفسير بواقع الناس ومعاشهم

يهدف التفسير الإصلاحي إلى إصلاح أحوال المسلمين عن طريق ربطهم بكتاب الله تعالى، ومحاولة البحث في آيات كتاب الله عن الحلول الناجعة لمشاكل المسلمين، ولذلك هدف المفسرون المصلحون إلى ربط القرآن بواقع الناس، والتركيز على ماله علاقة بحياتهم المعاصرة. وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

-علق الشيخ الشعراوي على قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ سورة الكهف، 46. بقوله:"لماذا قدم المال؟ أهو أغلى عند الناس من البنين؟ نقول: قدم الحق سبحانه المال على البنين ليس لأنه أعز أو أغلى، إنما لأن المال عام في المخاطب على خلاف البنين، فكل إنسان لديه المال وإن قل، أما البنون فهذه خصوصية، ومن الناس من حرم منها، كما أن البنين لا تأتي إلا بالمال، لأنه يحتاج إلى الزواج والنفقة؛ لكي يتناسل وينجب[33]".

---

[32] Ibn Al-Jawzī, *Ādāb Al-Hassan Al-Baṣri wa Zuhuduhu wa Mawā'iẓah*. p. 98.

[33] Al-Sha'rāwī, Muḥammad Mutawallī. (1991). *Tafsīr Al-Sha'Rāwī*. (Vol. 14). Al-Qāherah: Muassasah Akhbar Al-Yaum, p. 8991.

-في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ سورة الروم، 8. يقول الشيخ الشعراوي: "تأمل في نفسك حين تأكل الطعام، وفيك مدخلان متجاوران: القصبة الهوائية، وهي مجرى الهواء للرئتين، والبلعوم، وهو مجرى الطعام للمعدة، تأمل ما يحدث لك إن دخلت حبة أرز واحدة في القصبة الهوائية، فبلا شعور تشرق بها، وتظل تقاومها حتى تخرج، وتأمل حركة لسان المزمار حين يسد القصبة الهوائية في أثناء البلغ... تأمل وضع المعدة، وكيف أن الله جعل لها فتحة يسمونها فتحة الفؤاد، هي التي تغلق المعدة بإحكام بعد الطعام...كذلك تأمل في عملية إخراج الطعام وكيف تكون طبيعيا مستريحا؟ وفجأة تحتاج إلى الحمام وإلى قضاء الحاجة ماذا حدث؟ والأمر كذلك في شربة الماء[34]".

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأنعام، 99. يقول الشيخ الشعراوي: "انظر للثمر وشكله! لتغذي عينيك بالمنظر الجميل حين ترى الثمرة طالعة وتتبعها حتى تنضج، إنها مراحل عجيبة تدل على أن الصانع قيوم، وكل يوم لها شكل مختلف وحجم مختلف، وإن أكلتها اليوم فستجد طعمها يختلف عما إذا أكلتها بعد ذلك بيوم، وهذا دليل على أن خالقها قيوم عليها[35]".

[34] Ibid., (Vol. 18), p. 11316.
[35] Ibid., (Vol. 7), p. 3828.

4- آراء مدرسة المنار في الإصلاح من خلال تفسير سورتي البقرة وآل عمران

نشأت مدرسة المنار في ظروف صعبة عانت منها بلاد العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، حيث احتلت البلاد الإسلامية، وتحكم في مقادرها الغربيون الذين احتلوها بالحديد والنار، وسعوا جهدهم إلى محو كل مظاهر الشخصية الإسلامية، ولذلك فقد كان على كل إصلاح أن يكون شاملا لجميع مظاهر الحياة من سياسة واجتماعية وأخلاقية واقتصادية وغيرها، ويمكن الوقوف على آراء مدرسة المنار في الإصلاح من خلال المباحث التالية:

1.4- الإصلاح في العقيدة والأخلاق

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوم فشا فيهم الشرك، وعبادة الأوثان ولذلك فإن أول ما بدأ به رسول الله كان تصحيح عقيدتهم وردهم إلى التوحيد فطرة الله التي فطرهم عليها، والقرآن الكريم منذ بدأت آياته في النزول على رسول الله كانت العقيدة هي الموضوع الأهم خاصة في الفترة المكية، ويحاول البحث بيان الآراء الإصلاحية العقدية لمدرسة المنار في سورتي البقرة وآل عمران من خلال المطالب التالية:

1.1.4- بيان موقف الإسلام من الإكراه على الدين

جاء الإستعمار إلى البلاد الإسلامية في القرن الثامن عشر، وجاء معه بجيوش من الأكاديميين والمنصرين بغرض دراسة أحوال البلاد الإسلامية، ومعرفة كيفية السيطرة عليهم واستدامة تلك السيطرة، وعرفوا أن لا سبيل إلى ذلك إلا بإخراجهم من دين الإسلام وإدخالهم في النصرانية، وقد حرصت مدرسة المنار على بيان سماحة الإسلام في التعامل مع أهل الملل الأخرى، يقول الشيخ محمد عبده:: "لا إكراه في الدين" قاعدة كبرى من قواعد دين الإسلام وركن عظيم من أركان سياسته فهو لا يجيز إكراه أحد

على الدخول فيه ولا يسمح لأحد أن يكره أحدا من أهله على الخروج منه[36]". وبين الشيخ الطريق لتحقيق هذه القاعدة وإقامة هذا الركن في الإسلام إذا حققنا القوة لنحمي بها ديننا وأنفسنا ممن يحاول فتننا في ديننا، بأن نعتدي عليه بمثل ما اعتدى علينا؛ لأن الله أمرنا أن ندعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة، والمجادلة بالتي هي أحسن إذا احتجنا إلى ذلك؛ لبيان الصراط المستقيم مع حرية الدعوة وأمن الفتنة، فالجهاد إذا سياج وجنة للدين وليس هو جوهره ومقصده الأساسي[37].

كما بين الشيخ محمد عبده حقيقة الإكراه في الدين عند بعض الملل، وخاصة النصارى، وفي رأيه أن هذا الأمر أقرب للسياسة واجتذاب الأتباع منه إلى العقيدة والدين والتعبد لله تعالى "لأن الإيمان إنما هو أصل الدين وجوهره عبارة عن إذعان النفس ويستحيل أن يكون الإذعان بالإلزام والإكراه. وإنما يكون بالبيان والبرهان ولذلك قال تعالى بعد نفي الإكراه : ﴿قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[38] . سورة البقرة، 256.

---

36 Reḍā, *Tafsīr al-Qurān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār)*. (Vol. 3), p. 39.

37 Ibid.

38 Ibid, p. 37.

ويجيب الشيخ رشيد رضا عن الشبهات التي توجه إلى المسلمين باعتبار أنهم أمروا بقتال المشركين، ببيان أن الهدف من تشريع القتال كان الدفاع عن المظلومين وتأمين الدعوة وكف شر الكافرين عن المؤمنين لا إجبار الناس على الدخول في دين الله. يقول الشيخ رشيد رضا: ولكن قد يرد علينا أننا قد أمرنا بالقتال..." ويجيب على هذا أن الإكراه ممنوع وأن العمدة في دعوة الدين بيانه حتى يتبين الرشد من الغي وأن الناس مخيرون بعد ذلك في قبوله وتركه. شرع القتال لتأمين الدعوة ولكف شر الكافرين عن المؤمنين لكيلا يزعزعوا ضعيفهم قبل أن تتمكن الهداية من قلبه، ويقهروا قويهم بفتنته عن دينه كما كانوا يفعلون في مكة جهراً ولذلك قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُون الدين لله﴾[39] سورة البقرة، 193.

كما بين الشيخ رشيد رضا أن الإيمان في الإسلام يبنى على البرهان والمنطق. يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة البقرة، 111. ثم طالبهم بالبرهان على دعواهم فقرر لنا قاعدة لا توجد في غير القرآن من الكتب السماوية ، وهي أنه لا يقبل من أحد قول لا دليل عليه، و لا يحكم لأحد بدعوى ينتحلها بغير برهان يؤيدها...علم القرآن أهله أن يطالبوا الناس بالحجة، لأنه أقامهم على سواء المحجة وجدير بصاحب اليقين أن يطالب خصمه به و يدعوه إليه. وعلى هذا درج سلف هذه الأمة الصالح قالوا بالدليل وطالبوا بالدليل ونهوا عن الأخذ من شيء من غير دليل. فالدليل والبرهان هو الأساس، وهو المعول عليه في قبول الإيمان، وفي الخصومة بين العباد[40].

[39] Ibid, p. 39.
[40] Ibid, (Vol. 1), p. 425.

2.1.4– التنبيه على خطورة التصوف البدعي

سلك المسلمون سبيل الزهد والتصوف منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أهل الصفة الذين أقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، مكتفين بالقليل من المال راغبين عن الدنيا إلى رضوان الله تعالى، ثم توفي رسول الله وجاء بعده الخلفاء الراشدون وحدثت الفتن التي أدت إلى شق الصف، وكان من نتيجة ذلك أن عزل جماعة من الصحابة وبعدهم التابعين أنفسهم عن الأحداث السياسية وركزوا في أعمال العبادة ثم تطور هذا الفكر ووصل إلى أن أصبح منهجا وتيارا له رؤوسه ومنظريه الداعين إلى تزكية النفس والتخلص من علائق الدنيا– هكذا كان الحال عند نشأة التصوف– ثم خلف من بعدهم خلف اختصروا التصوف في إقامة الموالد والاحتفالات وانحرفوا عن منهج العلماء المؤسسين للنهج الصوفي الحميد.

وقد حاربت مدرسة المنار مظاهر التصوف التي لا تتناسب مع روح الدين. يقول الشيخ محمد عبده: " ولقد تشوهت سيرة مدعي التصوف في هذا الزمان وصارت رسومهم أشبه بالمعاصي والأهواء من رسوم الذين أفسدوا التصوف من قبلهم، وأظهرها في هذه البلاد الاحتفالات التي يسمونها "بالموالد" ... فالموالد أسواق الفسوق ، فيها خيام للعواهر، وحانات الخمور، ومراقص يجتمع فيها الرجال لمشاهدة الراقصات المتهتكات الكاسيات العاريات، ومواضع أخرى بضروب من الفحش في القول والفعل يقصد بها إضحاك الناس وبعض هذه الموالد يكون في المقابر[41]هذه كانت صورة التصوف في عهد الشيخ محمد عبده؛ ولذلك فقد نبه الشيخ إلى أن بعض هذه الأعمال هي من المعاصي التي ينبغي اجتنابها، كما عاب الشيخ على الفقهاء الذين يستحسنون هذه الأعمال التي يدعمها أغنياء المسلمين زاعمين أنها تقربهم إلى الله عزوجل، مع أنهم

[41] Ibid, (Vol. 2), p. 74-75.

يبخلون بأموالهم ويضنون بها إذا طلب منهم المعاونة في إزالة منكر أو إعانة منكوب[42].

3.1.4- تنبيه العلماء إلى ضرورة الأخذ على يد العصاة

يقوم العلماء في المجتمع بوظيفة الأنبياء من دعوة الناس إلى سبيل الله وردهم عن سبيل الغواية والضلال، بعد أن يكونوا قد أصلحوا من أنفسهم وهذبوها بأدب الإسلام، فهو المثل والقدوة، لا تأخذهم في الله لومة لائم، وقد كان الواقع في عهد مدرسة المنار أن العلماء قد ساروا في ركاب الأثرياء وزينوا لهم ما هم من انحراف عن جادة الصواب. يقول الشيخ محمد عبده: " عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾سورة البقرة، 145. هذا الخطاب بهذا الوعيد لأعلى الناس مقاماً عند الله تعالى[43] هو أشد وعيد لغيره ممن يتبع الهوى ويحاول

استرضاء الناس بمجاراتهم على ما هم عليه من الباطل، فإنه أفرده بالخطاب مع أن المراد به أمته[44]. ثم يبين حال علماء عصره بقوله: "نقرأ هذا التشديد والوعيد، ونسمعه من القارئين ، ولا نزدجر عن اتباع أهواء الناس ومجاراتهم على بدعهم وضلالاتهم، حتى إنك ترى الذين يشكون من هذه البدع والأهواء ويعترفون ببعدها عن الدين يجارون أهلها عليها، ويمازجونهم فيها ، وإذا قيل لهم في ذلك قالوا ماذا نعمل؟ ما في اليد حيلة. العامة عمى آخر الزمان وأمثال هذه الكلمات هي جيوش من الباطل تؤيده وتمكنه في الأرض، حتى يحل بأهله البلاء ويكونوا من الهالكين[45]". فهذا وصفه لعلماء زمانه وقد أدخل نفسه معهم باستعمال ضمير المتكلم في قوله "نقرأ" و"نسمع" و"لا نزدجر"، وبين أن هذا إنما هو من جيوش الباطل التي تؤيده وتعززه حتي يحل البلاء بالجميع ويكونوا من الهالكين.

---

42 Ibid.

43 يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

44 Ibid, (Vol. 2), p. 18-19.

45 Ibid.

وفي سياق الحديث عن بدعة الموالد ودور العلماء في تزيينها للناس، يقول الشيخ محمد عبده " ومن العجيب أن تبع الفقهاء في استحسانها الأغنياء فصاروا يبذلون فيها الأموال العظيمة زاعمين أنهم يتقربون بها إلى الله تعالى ، ولو طلب منهم بعض هذا المال، لنشر علم أو إزالة منكر أو إعاقة منكوب لضنوا به وبخلوا، ولا يرون ما يكون فيها من المنكرات منافياً للتقرب إلى الله تعالى ، كأن كرامة الشيخ الذي يحتفلون بمولده تبيح المحظورات، وتحل للناس التعاون على المنكرات. .. ويرى كبار مشايخ الأزهر يتخطون هذا كله لحضور موائد الأغنياء في السرادقات والقباب العظيمة التي يضربونها وينصبون فيها الموائد المرفوعة، ويوقدون الشموع الكثيرة، احتفالا باسم صاحب المولد ، ويهنيء بعضهم بعضاً بهذا العمل الشريف في عرفهم[46].

4.1.4- التنبيه إلى خطورة ترك الصلاة وأثره على المجتمع

فرضت الصلاة على المسلمين طهارة من الذنوب وقربة إلى الله تعالى، فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، والتمسك بآداءها في وقتها يهذب المجتمع ويرتقي به، وقد نبه علماء المنار إلى خطورة ترك الصلاة وما يتبع ذلك من ظهور العديد من الأمراض في المجتمع، وقد قال الله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ سورة البقرة، 238. يقول الشيخ رشيد رضا في التعليق على هذه الآية: فالصلاة هي الركن الركين لإصلاح النفوس، والزكاة هي الركن الركين لإصلاح المجتمع فإذا هُدِما فلا إسلام في الدولة[47]. كما بين الشيخ رشيد رضا أن هذه الآيات مع أنها قد فسرت من قبل وأن عامة المسلمين قد ابتعدوا عن تطبيقها حتى آلت حالهم إلى حال بئيس عبر عنها بقوله: " كثر التاركون الغافلون والمارقون، وقل عدد المصلين الساهين وندر المصلون المحافظون[48]"

---

46 Ibid, (Vol. 2), p. 74-75.
47 Ibid, (Vol. 2), p. 441.
48 Ibid, (Vol. 2), p. 440-443.

والسبب في ذلك "أن الإسلام عند هؤلاء المسلمين الذين يصفون أنفسهم بالمتمدنين، قد خرج عن كونه عقيدة دينية، إلى كونه جنسية سياسية، آية الاستمساك به والمحافظة عليه والدفاع عنه مدح كبراء حكامه وإن كانوا لا يقيمون حدوده ولا ينفذون أحكامه، بل رفعوا أنفسهم إلى مرتبة التشريع العام واستبدال القوانين الوضعية بما نزل الله من الأحكام[49]".

ثم يعرج على بيان آثار ترك الصلاة في المدن والقرى بقوله: "ماذا كان من أثر ترك الصلاة والتهاون بالدين في المدن والقرى والمزارع؟ كان من أثره في المدن فشو الفواحش والمنكرات، تجد حانات الخمر ومواخير الفجور والرقص وبيوت القمار غاصة بخاصة الناس وعامتهم حتى في ليالي رمضان ليالي الذكر والقرآن، وعبد الناس المال، لا يبالون أجاء من حرام أم من حلال، وانقبضت الأيدي عن أعمال الخير، وانبسطت في أفعال الشر، وزال التعاطف والتراحم، وقلت الثقة من أفراد الأمة بعضهم ببعض فلا يكاد يثق المسلم إلا بالأجنبي، وغير ذلك من فساد الأخلاق ، وقبح الفعال في الأفراد، وأكبر من ذلك انحلال الروابط الملية بل تقطع أكثرها". ويبين كيف أن حال المصلين يختلف عن حال غيرهم لأن: "المحافظ على هذه الصلاة الفضلى ينتهى عن الفحشاء والمنكر ... المحافظ على هذه الصلاة لا يمنع الماعون ... المحافظ على هذه الصلاة لا يخلف ولا يلوي في حق غيره عليه... المحافظ على هذه الصلاة لا يضيع حقوق أهله وعياله، ولا حقوق أقاربه وجيرانه، ولا حقوق معامليه وإخوانه المحافظ على هذه الصلاة يعظم الحق وأهله، ويحتقر الباطل وجنده... المحافظ على هذه الصلاة لا تجزعه النوائب، ولا تقل غرار عزمه المصائب، ولا تبطره النعم، ولا تقطع رجاءه النقم[50].

---

[49] Ibid.

[50] Ibid, (Vol. 2), p. 440-443..

2.4- الإصلاح في السياسة

حث النبي صلى الله عليه وسلم على حسن سياسة الرعية، وبين أن كل المسلمين راع ومسؤول عن رعيته، فالسياسة والحكم لها دورها في الشريعة الإسلامية، إذ ينبغي على الحاكم أن يحسن في محكوميه، وأن يسير فيهم بسنة العدل والمساواة، وأن يستشيرهم فيما جد من الأمور، ويمكن عرض أبرز قضايا الإصلاح السياسي في تفسير سورتي البقرة وآل عمران، في المطالب التالية:

1.2.4- الدعوة إلى العمل بالشورى بين المسلمين

اهتمت مدرسة المنار بالإصلاح السياسي، خاصة في الظروف الحالكة التي عانى منها المسلمون في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؛ وقد ركز الشيخ رشيد رضا في تعليقه على آيات القرآن الكريم على بيان أهمية الشورى، وأن حال المسلمين تحت

الاحتلال الغربي أدى إلى قهرهم وذلهم، وغلبة الجبن والمهانة عليهم، يقول في تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة، 246. : "ذلك أن الأمم إذا قهرها العدو ونكل بها يفسد بأسها، ويغلب عليها الجبن والمهانة، فإذا أراد الله إحياءها بعد موتها ينفخ روح الشجاعة والإقدام في خيارها وهم الأقلون، فيعملون ما لا يعمل الأكثرون[51].

وقد بين رحمه الله حال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الشورى بقوله: "أقام النبي هذا الركن (الشورى) في زمنه بحسب مقتضى الحال من حيث قلة المسلمين واجتماعهم معه في مسجد واحد، في زمن وجوب الهجرة، التي انتهت بفتح مكة، فكان يستشير السواد الأعظم منهم، وهم الذين يكونون معه ويخص أهل الرأي والمكانة من الراسخين بالأمور التي يضر إفشاؤها فاستشارهم يوم بدر لما علم بخروج قريش من

[51] Ibid, (Vol. 2), p. 475-476.

مكة للحرب، فلم يبرم الأمر حتى صرح المهاجرون ثم الأنصار بالموافقة، واستشارهم جميعا يوم أحد أيضا كما تقدم. وهكذا كان يستشيرهم في كل أمر من أمور الأمة إلا ما ينزل عليه الوحي ببيانه؛ فينفذه حتما[52]".

كما بين أن طبيعة الناس هي الاختلاف حول الحاكم ولذلك فلابد من مرجح لاختيار هذا الحاكم أوذاك، وبعد الحديث عن قصة داود وجالوت، وضع فصلا تحدث فيه عن النظام السياسي في الإسلام وأن عماده هو الشورى التي أمر الله بها، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ سورة البقرة: 251. يقول الشيخ: إن من شأن الأمم الاختلاف في اختيار الرئيس الذي يكون له الملك عليها والاختلاف مدعاة التفرق فيجب أن يكون هناك مُرجح يقبله الجمهور من الأمة؛ لذلك لجأ الملأ من بني إسرائيل إلى نبيهم وطلبوا منه أن يختار لهم رجلا ملكا عليهم[53]"وقد قصد بالمرجح هنا أهل الحل والعقد وذوي المكانة من المسلمين. يقول عن ذلك "وقد جعل الإسلام المرّجح لاختيار إمام المسلمين مُبايعة أولي الأمر لمن يختارونه من أنفسهم...، وهم أهل الحل والعقد والمكانة في الأمة الذين هم عون السلطان، وقوته باحترام الأمة لهم وثقتها بهم، ولذلك لم ينصب النبي صلى الله عليه وسلم إماما للمسلمين في أمر الزعامة والحكم، ولكن استنبط بعض العظماء من الصحابة رضاء النبي صلى الله عليه و سلم بإمامة أبي بكر الدنيوية بإنابته عنه في – الإمامة الدينية وهي إمامة الصلاة إذ أمر صلى الله عليه وسلم عندما اشتد مرضه أن يصلي أبو بكر بالناس مكانه[54].

---

52 Ibid, (Vol. 4), p. 200.
53 Ibid, (Vol. 2), p. 493.
54 Ibid.

ويلاحظ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضع نظاما، وقاعدة للشورى ليسير عليها المسلمون في اختيار رئيسهم، ويرجع الشيخ رشيد رضا هذا الأمر إلى الأسباب التالية:

(1) أن هذا الأمر يختلف باختلاف أحوال الأمة الاجتماعية في الزمان والمكان وكانت تلك المدة القليلة التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة مبدأ دخول الناس في دين الله أفواجا[55].

(2) أن النبي صلى الله عليه وسلم لو وضع قواعد مؤقتة للشورى بحسب حاجة ذلك الزمن لاتخذها المسلمون دينا وحاولوا العمل بها في كل زمان ومكان ، وما هي من الدين[56].

(3) ومنها أنه لو وضع تلك القواعد من عند نفسه عليه الصلاة والسلام لكان غير عامل بالشورى وذلك محال في حقه لأنه معصوم من مخالفة أمر الله، ولو وضعها بمشاورة من معه من المسلمين تقرر فيها رأي الأكثرين منهم كما فعل في الخروج إلى أحد، وقد تقدم أن رأي الأكثرين كان خطأ ومخالفاً لرأيه صلى الله عليه وسلم، أليس تركها للأمة تقرر في كل زمان ما يؤهلها له استعدادها هو الأحكم؟[57]".

2.2.4- دعوة المسلمين إلى السعي للحرية والاستقلال

نشأ علماء المنار في جو طغا عليه الاحتلال الغربي لبلاد المسلمين، ولذلك كان من أولوياتهم في الإصلاح السياسي السعي إلى التحرر من ربقة الإستعمار الغربي، وقد ذكر

55 Ibid, (Vol. 4), p. 201.
56 Ibid
57 Ibid, p. 202.

الشيخ رشيد رضا عددا من السنن الاجتماعية التي استفادها من تفسير قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ سورة البقرة: 251. ، يقول الشيخ: "أذكر ما يظهر لي من السنن والأحكام الاجتماعية في آيات هذه القصة مفصلة، معدودة لعلها توعى وتحفظ في تنسى إن شاء الله تعالى:

السنة الأولى: أن الأمم إذا اعتدى على استقلالها وأوقع الأعداء بها تنتبه مشاعرها لدفع الضيم، وتفكر في سبيله[58].

السنة الثانية: أن شعور الأمة بوجوب حفظ حقوقها، وصيانة استقلالها إنما يكون على حقيقته وكماله في خواصها، فمتى كثر هؤلاء الخواص في أمة فإنهم هم الذين يطلبون الرئيس الذي يملك عليهم[59].

السنة الثالثة: متى عظم الشعور في نفوس خواص الأمة بوجوب حفظ استقلالها، ودفع ضيم الأعداء عنها فإنه لا يلبث أن يسري إلى عامتها...حتى إذا خرجت من طور الفكر إلى طور العمل انكشف عجز الأدعياء، ولم ينفع إلا صدق الصادقين[60].

السنة الرابعة: أن من شأن الأمم الاختلاف في اختلاف الرئيس الذي يكون له الملك عليها، والاختلاف مدعاة التفرق، فيجب أن يكون هناك مرجح يقبله الجمهور[61].

السنة الخامسة: أن الناس لا يتفقون على التقليد فيما يرونه مخالفاً لمصلحتهم الاجتماعية، ولذلك اختلف بنو إسرائيل على نبيهم في جعل طالوت ملكا عليهم[62].

---

58 Ibid, (Vol. 4), p. 492.
59 Ibid.
60 Ibid.
61 Ibid.
62 Ibid, p. 493

السنة السادسة: أن الأمم في طور الجهل ترى أن أحق الناس بالملك والزعامة أصحاب الثروة الواسعة، وأصحاب الأنساب الشريفة، فهذا الاعتقاد من السنن العامة في الأمم الجاهلة خاصة[63].

3.4- الإصلاح في الاجتماع

ينبني صلاح المجتمع على صلاح الفرد، فإذا أصبح كل إنسان مستقيما في نفسه فلاشك أن ثمرة ذلك هو مجتمع مستقيم على منهج الله، ويمكن الوقوف على أسس إصلاح المجتمع عند مدرسة المنار من خلال معالجتهم للقضايا التالية في أثناء التعليق على سورتي البقرة وآل عمران من خلال المطالب التالية:

1.3.4- أهمية التعليم وربطه بالتربية والفضائل

ظهرت المدارس بشكلها المعاصر في القرن الثامن عشر، ووضعت لها البرامج اللازمة لضمان إخراج مواطن مناسب لمتطلبات عصره، قادر على الكسب والتكيف مع شؤون الحياة المعاصرة، ومن أسف فقد كان التركيز أغلبه في مهارات الدنيا، دون اهتمام كبير بالأخلاق الحميدة، ولذلك فقد نبه علماء المنار إلى هذه القضية، وقد علق الشيخ رشيد رضا على قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة البقرة، 129. مبيناً أن تعليم العلم وحده لا يكفي لإصلاح الإمم ولا بد أن يقرن بالتربية على الفضائل وحمل النفس على الأعمال الصالحة بحسن الأسوة والسياسة لذلك قال الله تعالى بعدها "ويزكيهم" أي يطهر نفوسهم من الأخلاق المذمومة ويبعدها عن العادات المرذولة،

63 Ibid, p. 494.

ويحبب إليها ملكات الخير ويبغض إليها الأعمال القبيحة[64]، ثم ختم تعليقه ببيان سبب اختيار صفتي العزيز والحكيم في نهاية هذه الآية فقال: "ثم ختما الدعاء بهذا الثناء ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ العزيز هو القوي الغالب على أمره فلا ينال بضيم ولا يغلب على أمره والحكيم هو الذي يضع الأشياء أحسن موضع، ويتقن العمل ويحسن الصنع، والسر في ذكر هذين الوصفين هنا إزالة ما ربما يعلق بالذهن أو يسبق إلى الوهم من أن هذه الامور التي دعا بها للعرب منافية لطبائعهم، بعيدة عن أحوالهم ومعايشهم، فإنهم جمدوا على بداوتهم، وألفوا غلظتهم وخشونتهم، فهم أعداء العلم والحكمة، خصماء التهذيب والتربية، لا يخضعون لنظام ولا يؤخذون بالأحكام، ولا استعداد فيهم للمدنية والحضارة، التي هي أثر تعليم الكتاب والحكمة وتزكية أفراد الأمة، فكان يتوقع أن يقول قائل: من يقدر أن يغير طباع هذه الأمة المعروفة بالخشونة والقسوة فيجعلها من أهل العلم والمدنية والحكمة، لولا أن علم أن المدعو والمسؤول هو العزيز الذي لا مرد لأمره والحكيم الذي لا معقب لحكمه[65]"فعزته تعالى وحكمته وقدرته تعالى هي التي حولت طباع تلك الأمة المشهود لها بالقسوة وشدة البأس، وحولتها إلى قوم أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من ربهم وضوانا، سيماهم في وجوههم من أثر السجود.

2.3.4- الدعوة إلى الاهتمام بالمرأة وفق المنهج الإسلامي

للمرأة أهمية كبرى في الإسلام، وقد جاءت آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم معبرة عن أهميتها في الإسلام فهي الأم وهي الزوجة وهي الأخت والبنت، وقضية المرأة في سياق التعليق على سورتي البقرة وآل عمران في تفسير المنار يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

---

64 Ibid, (Vol. 1), p. 473.

65 Ibid, (Vol. 1), p. 473.

i. تعليم المرأة

وصلت حالة المرأة قبيل مدرسة المنار إلى مستوى غير مرض من الجهل والتخلف، بسبب طغيان العادات التي فرضتها سيطرة الرجال على شؤون المجتمع دون اهتمام بتوعية المرأة، وتزويدها بالمعرفة التي تنير لها طريقها في الحياة؛ لآداء رسالتها السامية التي أرادها الله لها. في التعليق على قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ سورة آل عمران، 61.

يقول الشيخ رشيد رضا متعجبا من الحال الذي آل إليه وضع نساء أغنياء المسلمين: "هل فرض الإسلام على نساء الأغنياء لا سيما في المدن أن لا يعرفن غير التطرس والتطرز والتورن[66]" فهذه حال نساء الأغنياء ساكني المدن وغيرهم، مبلغ علمهم هو التأنُّق عامة سواء في التنعم بالطعام والشراب (التطرس)، أو في توخي الغالي والنفيس من الثياب (التطرز)، أو المبالغة في التطيب والتنعم (التورن)، وحال مثل هذا لا يؤدي إلى مزيد من الشغف والتعلق بجديد المتلع والملذات دون اهتمام بالتطوير والبناء ولا الاهتمام بالآخرة والعمل لها.

أما حال نساء الفقراء والكادحين فهو على النقيض من نساء الأغنياء، لكنهما يشتركان في أمر واحد وهو الغفلة والجهل، والارتباط بالدنيا والغفلة عما سواها، ويواصل الشيخ رشيد رضا تعجبه من أحوال نساء الفقراء أيضا، يتساءل هل كتب الله على"

[66] Ibid, (Vol. 3), p. 323-324.

نساء الفقراء لا سيما في القرى والبوادي أن يكن كالأتن الحاملة والبقر العاملة؟[67]" فحالهن كما صوره الشيخ بأنهن كنساء الحمير (الأتن) اللائي لا يعرفن من الدنيا إلا العمل في البيوت والحقول، ثم يلدن ويتكاثرن كما تتوالد الحيوانات دون تفكير أو وعي أو علم، ويواصل الشيخ تعجبه من أحوال نساء المسلمين ومدى الجهل الذي وصلوا إليه، بقوله: "وهل حرم على هؤلاء وأولئك علم الدنيا والدين، والاشتراك في شئ من شؤون العالمين؟[68]" ويجيب عن أسئلته وتعجبه ببيان أن سيطرة الرجال وتجاهلهم لحقوق النساء التي أمر الله بها كانت هي السبب في هذه الحال، يقول الشيخ: "كلا بل فسق الرجال عن أمر ربهم، فوضعوا النساء في هذا الموضع بحكم قوتهم، فصغرت نفوسهن، وهزلت آدابهن وضعفت ديانتهن، ونحفت إنسانيتهن، وصرن كالدواجن في البيوت، أو السوائم في الصحراء[69] ".

وقد استمر حال المرأة على هذا الوضع سنين عديدة، ساد فيها الجهل، والتخلف، والبعد عن منهج الله، وحتى قام الغرب بثوراته خاصة الثورة الفرنسية، وما تبعها من تطور ونهضة دنيوية فتن بها العديد من أهل الشرق، وقام مثقفيهم يدعون إلى التطور العامل والشامل، بما فيه تطوير حال المرأة وتعليمها، وانقسم الناس في هذا الأمر إلى فريقين، فريق يطلب تقليد أوربا، وفريق ثان يأمر بالرجوع إلى منهج الله في الاهتمام بالمرأة وتعليمها وتأديبها بأدب الإسلام، يقول الشيخ رشيد رضا: " لبث المسلمون على

67 Ibid, (Vol. 3), p. 323-324.
68 Ibid.
69 Ibid.

هذا الجهل الفاضح أحقاباً، حتى قام فيهم اليوم من يعيرهم باحتقار النساء واستعبادهن ويطالبونهم بتحريرهن ومشاركتهن في العلم والأدب وشؤون الحياة. منهم من يطالب بهذا اتباعا لهدي الإسلام وما جاء به من الإصلاح ومنهم من يطالب به تقليداً لمدينة أوربا. وقد استحسنت الدعوة الأولى بالقول دون العمل، وأجيبت الدعوة الأخرى بالعمل على ذم الأكثرين لها بالقول[70]". وسبب ذم الأكثرين للدعوة الأخرى هي أن

منهجها كان خلوا من التربية الدينية وإصلاح الأخلاق والعادات، يقول الشيخ: "فأنشأ المسلمون يعلمون بناتهم القراءة والكتابة وبعض اللغات الأوربية والعزف بآلات اللهو وبعض أعمال اليد كالخياطة والتطريز ولكن هذا التعليم لا يصحبه شيء من التربية الدينية ولا من إصلاح الأخلاق والعادات بل هو من عوامل الانقلاب الاجتماعي الذي تجهل عاقبته[71].

ii. المساواة بين الرجال والنساء

ظهرت حركة المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة في الغرب بعد قيام الثورة الفرنسية، وانتشرت الدعاية لها بين أوساط المسلمين بغرض تحويل المجتمعات الإسلامية إلى الحال الذي آلت إليه حال المجتمعات الغربية؛ فقام المصلحون يدعون إلى تصحيح هذا الأمر وبيان أن الناس في قضية المرأة بين الانفتاح غير المنضبط الذي يؤدي إلى الإفساد والحرام، وبين التقاليد الموروثة التي أبعدت المرأة عن العلم والدين وأدت بها إلى التخلف والجهل.

70 Ibid.
71 Ibid.

ويرى الإمام محمد عبده المساواة الأدبية الكاملة بين الرجل والمرأة، وهو بذلك متأثر بأفكار الغرب فيقول عند قوله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أضيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّنْ ذكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾سورة آل عمران، 195. وذكر أن الذكر والأنثى متساويان مَتَى تساويا في العمل حتى لا يغتر الرجل بقوته ورياسته على المرأة فيظن أنه أقرب إلى الله منها، ولا تسيء المرأة الظن بنفسها فتتوهم أن جعل الرجل رئيساً عليها يقتضى أن يكون أرفع منزلة عند الله تعالى منها. وقد بين تعالى علة هذه المساواة بقوله : ﴿بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾ فالرجل مولود من المرأة والمرأة مولودة من الرجل ولا فرق بينهما في البشرية ولا تفاضل بينهما إلا بالأعمال أي وما تترتب عليه الأعمال ويترتب هو عليها من العلوم والأخلاق[72]".

وقد دعا الشيخ رشيد رضا إلى معرفة ما للمرأة من قيمة، وعقد فصلا بعنوان "مساواة المرأة للرجال ودرجة الرجال" وقال: "هذه العبارة المجملة تعد ركنا من أركان الإصلاح الشرعي...هذه كلمة جليلة جدا جمعت على إيجازها ما لا يؤدَّى بالتفصيل إلا في سفر كبير فهي قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق إلا أمرا واحدا عبر عنه بقوله ﴿ وللرجال عليهن درجة﴾... فما من عمل تعمله المرأة للرجل إلا وللرجل عمل يقابله لها، إن لم يكن مثله في شخصه فهو مثله في جنسه، فهما متماثلان في الحقوق والأعمال كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل...وأما قوله تعالى ﴿ وللرجال عليهن درجة﴾ فهو يوجب على المرأة شيئا وعلى

[72] Ibid, (vol. 3), p. 305-306.

الرجال أشياء ، ذلك أن هذه الدرجة هي درجة الرياسة والقيام على المصالح المفسَّرة بقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ سورة النساء، 34. فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ولابد لكل اجتماع من رئيس؛ لأن المجتمعين لابد أن تختلف آراؤهم ورغباتهم في بعض الأمور[73]. حيث بين أن المساواة بين الجنسين حق أصيل في الإسلام ولكنه منضبط بضوابط تحفظ على المجتمع سلامته وأمنه، حيث حد الإسلام الحدود بين الجنسين وجاء القرآن مفصلا لما يتميز به أحد الجنسين عن الآخر والتميز هنا من باب التكليف الذي تتبعه مسؤوليات تليق بصفات الرجل الجسمانية وما فطره الله عليه من القوة والجلد للسعي في الأرض.

واستدل الشيخ رشيد رضا على هذه المساواة بما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فيه من بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنسَاءَنَا وَنسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ الله عَلَى الْكَاذِبِين﴾سورة آل عمران، 61. حيث جمعت الآية بين نساءنا ونساءكم وأنفسنا (الرجال) وأنفسكم، فذكر أن المشاركة في أغلب الأمور إلا ما استثنى منها وضرب مثلا بكون المرأة مثلا لا تباشر الحرب بنفسها كما يفعل الرجال[74].

iii. تعدد الزوجات

بين الشيخ محمد عبده أن الهدف من التعدد وقت التشريع في صدر الإسلام كان تقوية العلاقات بين المسلمين عن طريقة روابط النسب والمصاهرة، أما واقع التعدد

---

[73] Ibid, (Vol. 2), p. 380.
[74] Ibid, (Vol. 3), p. 323.

في عصره فكان مدعاة للحقد والحسد وسعي كل زوجة من الزوجات لأذى الأخريات وأولاده منهن، كما كانت الزوجات في عهده تغري إحداهن أولادها بعداوة إخوانهم وأخواتهم من الزوجة الأخرى، وتغري زوجها بهضم حقوق أولاده من غيرها، ونتج عن ذلك العديد من المشاكل في المجتمع منها السرقة والزنا والكذب والخيانة والتزوير، ورأى الشيخ أنه لا سبيل إلى تربية الأمة مع فشو تعدد الزوجات فيها كما دعا العلماء- خاصة علماء الحنفية- إلى إعادة النظر في إباحة التعدد بناء على قاعدة أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وأنه لا ضرر ولا ضرار وأن الدين أنزل لمصلحة الناس[75]، وانتهى إلى نتيجة عبر عنها بقوله: وبهذا قطعا يعلم أن تعدد الزوجات محرم عند الخوف من عدم العدل[76]".

وقد فصل الشيخ رشيد رضا الأمر في الدرس الذي بعده بما يدفع توهم تحريم التعدد فقال: "هذا ما قاله الأستاذ الإمام في الدرس الأول الذي فسر فيه الآية ثم قال في الدرس الثاني: تقدم أن إباحة تعدد الزوجات مضيقة قد اشترط فيها ما يصعب تحققه فكأنه نهى عن كثرة الأزواج. وتقدم أنه يحرم على من خاف عدم العدل أن يتزوج بأكثر من واحدة ولا يفهم منه كما فهم بعض المجاورين أنه لو عقد في هذه الحالة يكون العقد باطلاً أو فاسداً فإن الحرمة عارضة لا تقتضي بطلان العقد فقد يخاف الظلم ولا يظلم وقد يظلم ثم يتوب فيعدل فيعيش عيشة حلالا[77].

ولا يفهم من هذا أنه يعارض التشريع القرآني فإن هذا ليس بمراد قوله، وإنما عارض تطبيق المسلمين للتعدد مع عجزهم عن القيام بحقه الأمر الذي أضر بالمجتمع

---

75 Ibid, (Vol.4), p. 349-350.
76 Ibid, (Vol.4), p. 350.
77 Ibid

المسلم حيث ذكر تحت عنوان: حكمة تعدد الزوجات ما يبين دفاعه عن تعدد الزوجات وحاجة البشرية إليه في نحو عشرين صفحة من الجزء الرابع من تفسير المنار في أهمية تعدد الزوجات وكان مما قال: " ومنا هنا يذهب الإفرنج إلى أن نهاية الارتقاء هو أن يخص الرجل الواحد بامرأة واحدة ...ولكن ماذا يقولون في العوارض الطبيعية والاجتماعية التي تلجيء إلى أن يكفل الرجل عدة من النساء لمصلحتهن ومصلحة الأمة ولاستعداده الطبيعي لذلك؟ وليخبرونا هل رضي الرجال بهذا الاختصاص وقنعوا بالزواج الفردي في أمة من الأمم إلى اليوم؟ أيوجد في أوربا في كل مئة ألف رجل رجل واحد لا يزني؟ كلا! [78] ".

3.3.4- التحذير من الربا وبيان حكم الشرع فيه

شاع التعامل بالربا في المجتمعات الإسلامية، وتولى كبره في الغالب أناس من أهل الملل الأخرى، ثم فشا الأمر وانتشر بعد إنشاء البنوك وإقرار الفوائد البنكية، والربا حرام حرمه الله تعالى وتوعد بالعذاب من يخوض فيه، كما ذكر الله أن الربا سيمحى والصدقات ستربى، وللربا آثار سيئة على المجتمعات، حذر منها العلماء، منها انتشار الجشع بين الناس، وطغيان سلطة رأس المال والاستخفاف بحقوق الضعفاء وغير القادرين. يقول

الشيخ رشيد رضا في التعليق على قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾سورة البقرة، 275. "والمعنى الصحيح أن زعمهم مساواة الربا للبيع في مصلحة التعامل بين الناس إنما يصح إذا أبيح للناس أن يكونوا في تعاملهم كالذئاب كل واحد ينتظر الفرصة التي تمكنه من افتراس الآخر وأكله ولكن ههنا إله رحيم يضع لعباده من الأحكام ما يربيهم على التراحم والتعاطف وأن يكون كل منهم عونا للآخر لا سيما عند شدة الحاجة إليه ولذلك حرم عليهم الربا الذي هو استغلال ضرورة إخوانهم وأحل البيع الذي

[78] Ibid, p. 355.

لا يختص الربح فيه بأكل الغني الواجد مال الفقير الفاقد... فهذا وجه للتباين بين الربا والبيع، يقتضي فساد القياس[79]".

ويقول أيضاً في التعليق على آيات الربا في أواخر سورة البقرة: " وإننا نرى البلاد التي أحلت قوانينها الربا قد عفت فيها رسوم الدين وقل فيها التعاطف و التراحم وحلت القسوة محل الرحمة حتى إن الفقير فيها يموت جوعا ولا يجد من يجود عليه بما يسد رمقه فمُنيت من جراء ذلك بمصائب أعظمها ما يسمونه المسألة الاجتماعية وهي مسألة تأَلُّب العمال على أصحاب الأموال واعتصامهم المرة تلو المرة لترك العمل وتعطيل المعامل والمصانع لأن أصحابها لا يقدرون عملهم قدره، بل يعطونهم أقل مما يستحقونه وهم يتوقعون من عاقبة ذلك انقلابا في العالم ولذلك قام كثير من فلاسفتهم وعلمائهم يكتبون الرسائل والأسفار في تلافي شر هذه المسألة وقد صرح كثير منهم بأنه لا علاج لهذا الداء إلا رجوع الناس إلى ما دعاهم إليه الدين[80]. فالآثار الملموسة المشاهدة تبين فساد المجتمعات بإقرار الربا في المعاملات، حيث يحتاج الفقير فيذهب للاقتراض فيقرضه صاحب المال مع الفائدة الأمر الذي يعيقه عن السداد أحيانا وقد يلجأ إلى ارتكاب الجرائم حقدا على هذا المجتمع الذي لا يرحم ضعفه وليجد بعض المال ليسد به دينه المتنامي بسبب الفائدة. في التعليق على قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ سورة البقرة، 275. يقول الشيخ رشيد رضا في معنى قوله تعالى﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي ومن عاد إلى ما كان يأكل من الربا المحرم بعد تحريمه فأولئك البعداء عن الاتعاظ بموعظة

[79] Ibid, (Vol.3), p. 108.
[80] Ibid, p. 109.

ربهم الذي لا ينهاهم إلا عما يضر بهم في أفرادهم أو جميعهم هم أهل النار الذين يلازمونها كما يلازم الصاحب صاحبه فيكونوأ خالدين فيها[81]. فحكم أن آكل الربا خالد مخلد في النار واعتبر أن إيمان آكل الربا لا ينجي الإنسان من الخلود في النار، وقسم الإيمان إلى إيمانان أحدهما لا ينجي صاحبه وهو الذي لا يزيد على التسليم الإجمالي مجاراة لما عاش أهله عليه فهذا الإيمان في نظره هو إيمان "صوري فقط لا قيمة له عند الله تعالى، لأنه تعالى لا ينظر الى الصور و الأقوال ولكن ينظر إلى القلوب و الأعمال، كما ورد في الحديث[82]" .

وفي نهاية الحديث عن الربا ينبغي القول أن مدرسة المنار قد خالفت منهج جمهور العلماء في المقصود بالربا المحرم شرعاً، حيث كان رأيهم أن الربا المحرم شرعا هو ما كان أضعافا مضاعفة، أما غيره فليس به بحجة الضرورة الاقتصادية والمصلحة الراجحة، يقول الشيخ رشيد رضا في التعليق على قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة آل عمران، 130. "والمراد بالربا فيها ربا الجاهلية المعهود عند المخاطبين عند نزولها لا مطلق المعنى اللغوي الذي هو الزيادة فما كل ما يسمى زيادة محرم[83]" .

5-نتائج البحث

توصل البحث إلى عدد من النتائج من أهمها، ما يلي:

1- نشأ التفسير الإصلاحي على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد سار الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم على نهجه، وكذلك المفسرون المصلحون اتبعوا نفس المنهج إلى يوم الناس هذا ببيان ما يحتاج إليه الناس

[81] Ibid, (Vol.3), p. 98.
[82] Ibid, p. 99.
[83] Ibid, (Vol.4), p. 123.

في معاشهم ومعادهم، دون الإغراق في التفاصيل النحوية، والبلاغية والفقهية وغيرها.

2- وأن التفسير الإصلاحي قد تميز بعدد من الخصائص من ناحية الأسلوب، منها: الحديث إل الجمهور بصيغة المخاطب، واستعمال أساليب الإنشاء مثل النداء، والأمر والاستفهام، والقسم، كما تميز محتوى التفسير الإصلاحي بعدد من المميزات، منها: الدعوة إلى تصحيح العقيدة والبعد عن الخرافات، التركيز على مواطن العظة والعبرة، محاولة ربط التفسير بواقع الناس ومعاشهم.

3- بذل علماء المنار جهودا كبيرة في سبيل الإصلاح الشامل للمجتمعات الإسلامية، ومن جهودهم في الإصلاح العقدي: بيان موقف الإسلام من الإكراه على الدين، والتبيه على خطورة التصوف البدعي، و تنبيه العلماء إلى ضرورة الأخذ على يد العصاة، والتنبيه إلى خطورة ترك الصلاة وأثره على المجتمع، وفي جانب الإصلاح السياسي اهتم علماء المنار بالدعوة إلى العمل بالشورى بين المسلمين، ودعوة المسلمين إلى السعي للحرية والاستقلال، ومن أهم آثارهم في إصلاح المجتمع: بيان أهمية التعليم وربطه بالتربية والفضائل، و الدعوة إلى الاهتمام بالمرأة وفق المنهج الإسلامي، و التحذير من الربا وبيان حكم الشرع فيه.

المصادر والمراجع

REFERENCES

‘Abd Al-Ghanī, Aiman Amīn. (2011). *Al-Kāfī fī Al-Balāghah*. (1st ed). Al-Qāherah: Dār Al-Taufiqiyyah lil Turāth.

Al-Baghawī, Al-Husayn bin Mas’ūd. (2000). *Ma’ālim al-Tanzīl fī Tafsīr Al-Qur’ān*. (1st ed). Beirūt; Dār Iḥyā’ al-Turāṯh al-‘Arabī.

Al-Baṣrī, Al-Ḥassan. (1992). *Tafsīr Al-Ḥassan Al-Baṣrī. Al-Qāherah*. (Vol. 1). Miṣr: Dār Al-Ḥadith.

Al-Ghauj, Aḥmad Sālim. (2013). *Siḥr Al-Bayān fī Al-Balāghah Al-‘Arabiyyah*. Al-Urdun: Dār Al-Fatḥ lil Dirāsāt wa Al-Nashr.

Al-Khuḍairi, Muḥammad bin ‘Abdullah. (1999). *Tafsīr Al-Tabi’īn, ‘Araḍ wa Dirāsah Muqāranah*. (Vol. 1). Al-Riyāḍ: Dar Al-Waṭan Li Nashar.

Al-Muḥāsibi, Al-Ḥāris bin Asad. (1991). *Ādāb Al-Nufūs*. Beirūt: Dār Al-Jil.

Al-Sha‘rāwī, Muḥammad Mutawallī. (1991). *Tafsīr Al-Sha‘Rāwī*. (Vol. 14). Al-Qāherah: Muassasah Akhbar Al-Yaum.

Al-Sifyānī, ‘Abdullah bin Rufūd. (2014). *Al-Khaṭāb Al-Wa’iẓī: Murāja’ah Naqdiat li Asālīb Al-Khiṭāb wa Maḍāminih*. (1st ed). Markaz Namā' Li Buhūth wa Al-Dirāsat, Lubnān.

Al-Ṭabarī, Abū Ja’far Muḥammad bin Jarīr. (1994). *Jāmi’ al-Bayān fī Ta’wīl Āy al-Qurān* (1st ed, Vol. 16). Beirūt; Muassasah al-Risālah.

Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥman bin ‘Alī. (2001). *Zād al-Masīr fī ‘Ilm al-Tafsīr* (1st ed, vol. 4). Beīrūt : Dār Al-Kitāb Al-‘Arabī.

Ibn Al-Jawzī, ‘Abd Al-Raḥman bin ‘Alī. (2004). *Ṣaid Al-Khāṭir*. (Vol. 1). Dimashq: Dār Al-Qalam.

Ibn Al-Jawzī, ‘Abd Al-Raḥman Bin ‘Alī. (2005). *Ādāb Al-Hassan Al-Baṣri wa Zuhuduhu wa Mawā‘iẓah*. Beirūt: Dār Al-Ṣadīq.

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā’īl ibn ‘Umar. (1999). *Tafsīr Ibn Kathīr*. (1st ed, Vol. 4). Beirūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Ibn Taymiyyah, Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm. (2004). *Majmūʿ al-Fatāwā li Ibn Taymiyyah*. (Vol. 13). Al-Sa’ūdiyyah: Majmaʿ al-Malik Fahad Li-Ṭabāʿah al-Maṣḥaf al-Sharīf.

Kishk, ʻAbd Al-Ḥamīd. (n.d.) *Fī Riḥab Al-Tafsīr*. (Vol. 29). Al-Qaherah: Al-Maktab Al-Miṣrī Al-Ḥadīth.

Reḍā, Muḥammad Rashīd. (1990). *Tafsīr al-Qurān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār)*. (Vol. 12). Miṣr: Al-Hai'ah al-Miṣriyyah al-ʻĀmah lil Kitāb.